أبو القاسم الجنيد

أعـلام التصـوف

الإمام أبو القاسم الجنيد

المربـي بفنـون العلـم المؤيـد بعيـون الحلـم المنـور بخـالص الإيقـان وثابت الإيمان العالم بمودع الكتاب والعامل بحلم الخطاب الموافق فيـه للبيـان والصـواب، كـان كلامـه بالنصـوص مربوطـاً وبيانـه بالأدلـة مبسوطاً فـاق أشكاله بالبيـان الشـافي واعتناقه للمنـهج الكـافي ولزومـه للعمل الوافي.

هو الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي، ثم البغدادي القواريري، شيخ الصوفية سيد هذه الطائفة وإمامهم.

أصله من نهاوند. ومنشؤه بالعراق. وأبوه كان يبيع الزجاج؛ فلذلك يقال له: القواريري.

وكان فقيهاً على مذهب أبـي ثور وكـان يفتـي فـي حلقتـه بحضـرته وهـو ابـن عشـرين سـنة. صـحب خالـه السـري، والحـارث المحاسـبي ومحمد بن علي القصاب.

ولد سنة نيف وعشرين ومـائتين تلقـي الفقـه علـى أبـي ثـور، وكـان في أول أمره يتفقه على مذهب أصـحاب الحـديث مثـل أبـي عبيد وأبـي ثور فأحكم الأصول وصحب الحارث بن أسد المحاسبي وخاله السري بن مغلس فسلك مسلكهما في التحقيق بالعلم واستعماله.

نقل علمه: جعفر الخلدي، وأبو محمد الجريري، وأبو بكر الشبلي، ومحمد بن علي بن حبيش، وعبد الواحد بن علوان، وعدة.

وقيل إنه كان ورده كل يوم ثلاثمائة ركعة، وألف تسبيحة.

وقيل كان الجنيد يفتح حانوته ويدخل، فيسبل الستر ويصلي أربعمائة ركعة.

وقد أثني عليه معاصروه من العلماء والفقهاء، فعن أبي العباس بن سريج: أنه تكلم يوماً فعجبوا، فقال: ببركة مجالستي لأبي القاسم الجنيد.

وعن أبي القاسم الكعبي أنه قال مرة: رأيت لكم شيخاً ببغداد يقال له الجنيد، ما رأت عيناي مثله، كان الكتبة - يعني البلغاء - يحضرونه لألفاظه، والفلاسفة يحضرونه لدقة معانيه، والمتكلمون لزمام علمه، وكلامه بائن عن فهمهم وعلمهم.

وقال الخلدي: لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير الجنيد. كانت له حال خطيرة، وعلم غزير، إذا رأيت حاله رجحته على علمه، وإذا تكلم رجحت علمه على حاله.

قال ابن نجيد: ثلاثة لا رابع لهم، الجنيد ببغداد، وأبو عثمان بنيسابور، وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام.

قال ابن المنادي: سمع الكثير، وشاهد الصالحين، وأهل المعرفة، ورزق الذكاء وصواب الجواب. لم ير في زمانه مثله في عفة وعزوف عن الدنيا.

وقيل إن الجنيد لم يمد رجله في الخلوة عشرين سنة وكان يقول الأدب مع الله أولى من الأدب مع الخلق.

وكان نقش خاتم الجنيد: إن كنت تأمله فلا تأمنه. وقال أبو بكر العطوي: كنت عند الجنيد حين مات، فرأيته ختم القرآن.. ثم ابتدأ من البقرة. وقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله.

وكانت وفاته - رحمه الله - سنة سبع وتسعين ومائتين [1].

مواقف من حياته - رحمه الله:

يا غلام ما الشكر؟

أبو سهل الصعلوكي: سمعت أبا محمد المرتعش يقول: قال الجنيد: كنت بين يدي السري ألعب وأنا ابن سبع سنين، فتكلموا في الشكر، فقال: يا غلام، ما الشكر؟ قلت: أن لا يعصى الله بنعمه، فقال: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك. قال الجنيد: فلا أزال أبكي على قوله.

تأخذ بيدك سبحة؟ !

ورؤى في يد الجنيد سبحة، فقيل له: أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة؟ ! فقال: طريق به وصلت إلى ربي لا أفارقه [2].

وما نفعنا إلا ركيعات

قال محمد بن إبراهيم: رأيت الجنيد في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في الأسحار[3].

فلينظر إلى هذا

قال أبو الحسن علي بن هارون: سمعت الجنيد بن محمد أبا

(1) طبقات الصوفية: 163 155، حلية الأولياء: 10 / 287 255، تاريخ بغداد: 7 / 249 241، الرسالة القشيرية: 19 18، طبقات الحنابلة: 1 / 129 127، المنتظم: 6 / 106 105، صفة الصفوة: 2 / 424 416، وفيات الأعيان: 1 / 375 373، العبر: 2 / 111 110، دول الإسلام: 1 / 181، مرآة الجنان: 2 / 236 231، طبقات الشافعية للسبكي: 2 / 275 260، البداية والنهاية: 11 / 115 113، طبقات الأولياء: 136 126، النجوم الزاهرة: 3 / 170 168، شذرات الذهب: 2 / 230 228، روضات الجنات: 165 164، سير أعلام النبلاء، 14 /67.

(2) الرسالة القشيرية، ص 18.

(3) الرسالة القشيرية، ص 18، حلية الأولياء، 10 /257.

القاسم يقول: ورأى روميًّا وقد تولى القضاء فقال: من أراد أن ينظر إلى من خبأ في سره حب الدنيا عشرين سنة فلينظر إلى هذا [1].

واعجباه

قال محمد بن أحمد المفيد: حضرت الجنيد يوماً فسأله أصحابه فقالوا: يا أستاذ متى يكون الله عز وجل مقبلاً على عبده فلهى عنهم ولم يجبهم فألحوا عليه وكان ظريفاً لا يحب أن يتبشع جوابه على أحد فالتفت إليهم فقال: واعجباه يقف بين يدي ربه بلا حضور ويقتضي بهذه الوقفة إقبالا [2].

اللهم ابعثها

قال أبو القاسم بردان النهاوندي: سمعت الجنيد يقول: جئت إلى أبي الحسن السدى يوماً فدققت عليه الباب فقال: من هذا فقلت: جنيد فقال ادخل فدخلت فإذا هو قاعد مستوفز وكان معي أربعة دراهم فدفعتها إليه فقال لي: أبشر فإنك تفلح فإني احتجت إلى هذه الأربعة دراهم فقلت: اللهم ابعثها إلي على يدي رجل يفلح عندك [3].

ما نراك تتحرك

- حضر الجنيد أبو القاسم موضعاً فيه قوم يتواجدون على سماع يسمعونه وهو مطرق قيل له: يا أبا القاسم ما نراك تتحرك؟ قال: وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب [4].

فما حقيقتها؟ !

(1) حلية الأولياء، 10 /268.
(2) حلية الأولياء، 10 /268.
(3) حلية الأولياء، 10 /270.
(4) حلية الأولياء، 10 /271.

قال الجنيد بن محمد: دخلت يوما على سرى السقطي فرأيت عليه هماً فقلت: أيها الشيخ أرى عليك هماً فقال: الساعة دق على داق الباب فقلت: أدخل فدخل على شاب في حدود الأرادة فسألني عن معنى التوبة فأخبرته وسألني عن شرط التوبة فأنبأته فقال: هذا معنى التوبة وهذا شرطها فما حقيقتها فقلت: حقيقة التوبة عندكم أن لا تنسى ما من أجله كانت التوبة فقال: ليس هو كذلك عندنا فقلت له: فما حقيقة التوبة عندكم فقال: حقيقة التوبة ألا تذكر ما من أجله كانت التوبة وأنا أفكر في كلامه قال الجنيد: فقلت ما أحسن ما قال قال فقال لي: يا جنيد وما معنى هذا الكلام؟ فقال: يا أستاذ إذا كنت معك في حال الجفاء ونقلتني من حال الجفاء إلى حال الصفاء فذكري للجفاء في حال الصفاء غفلة قال: ودخلت عليه يوماً آخر فرأيت عليه هماً فقلت: أيها الشيخ أراك مشغول القلب فقال: أمس كنت في الجامع فوقف على شاب وقال لي: أيها الشيخ يعلم العبد أن الله تعالى قد قبله فقلت: لا يعلم فقال: بلى يعلم وقال لي ثانيا بلى يعلم فقلت له: فمن أين يعلم؟ قال: إذا رأيت الله عز وجل قد عصمني من كل معصية ووفقني لكل طاعة علمت أن الله تبارك وتعالى قد قبلني [1].

داؤها دواؤها

قال الجنيد بن محمد: رأيت بعد أن أديت وردي ووضعت جنبي لأنام كأن هاتفاً يهتف بي إن شخصاً ينتظرك في المسجد فخرجت فإذا شخص واقف في سواء المسجد فقال لي: يا أبا القاسم متى تصير النفس داءها دواءها قلت: إذا خالفت هواها صار داؤها دواءها قال: قلت هذا لنفسي فقالت لا أقبل منك حتى تسأل عنه الجنيد فقلت: من

(1) حلية الأولياء، 10 /274.

أنت؟ قال: أنا فلان الجني وقد جئت إليك من المغرب [1].

هذه نعم الله

قال أبو بكر العطار يقول: حضرت الجنيد أبا القاسم عند الموت في جماعة من أصحابنا قال: وكان قاعداً يصلي ويثني رجله إذا أراد أن يسجد فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فثقلت عليه حركتها فمد رجليه فرآه بعض أصدقائه ممن حضر ذلك الوقت يقال له البسامي وكانت رجلا أبي القاسم تورمتا فقال: ما هذا يا أبا القاسم؟ قال هذه نعم الله الله أكبر فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجريري: يا أبا القاسم لو اضطجعت فقال: يا أبا محمد هذا وقت منة الله أكبر فلم يزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله قال الشيخ: كان الجنيد رحمه الله ممن أحكم علم الشريعة فكان عنده اقتباس آثار الزريعة وقبوله المدرجة البديعة وكان القيام بحقائق الآثار يدفعه عن الرواية والآثار [2].

زدنى فى المعرفة

- قال الجنيد: دخلت البادية بعقد التوكل في وسط السنة فمضت علي أيام فانتهيت إلى مجمع ماء وخضرة فتوضأت وملأت ركوتي وقمت أركع فإذا بشاب قد أقبل بزي التجار كأنه قد غدا من بيته إلى سوقه أو يرجع من سوقه إلى بيته فسلم علي فقلت: الشاب من أين؟ فقال من بغداد فقلت: متى خرجت من بغداد؟ قال: أمس فتعجبت منه وكنت قد مضت علي أيام حتى بلغت إلى ذلك الموضع فجلس يكلمني وأكلمه فأخرج شيئاً من كمه يأكله فقلت له: أطعمني مما تأكل فوضع

(1) حلية الأولياء، 10 /274.
(2) حلية الأولياء، 10 /281.

في يدي حنظلة فأكلته فوجدت طعمه كالرطب ومضى وتركني فلما دخلت مكة بدأت بالطواف فجذب ثوبي من ورائي فالتفت فإذا أنا بشاب كالشن البالي عليه قطعة عباء وعلى عاتقه بعضه فقلت له: زدني في المعرفة فقال: أنا الشاب الذي أطعمتك الحنظل فقلت له: ما شأنك؟ فقال يا أبا القاسم ذرؤنا حتى إذا أوقعونا قالوا استمسك [1].

تكلم علي الناس

وقال الجنيد: قال لي خالي سرى السقطى: تكلم علي الناس! وكان في قلبي حشمة من ذلك، فإني كنت أتهم نفسي في استحقاق ذلك، فرأيت ليلة، في المنام، رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان ليلة جمعة - فقال لي: " تكلم علي الناس! ". فانتبهت، وأتيت باب سري قبل أن أصبح، فدققت الباب، فقال: " لم تصدقنا حتى قيل لك! ". فقعدت في غد للناس بالجامع، وانتشر في الناس أني قعدت أتكلم، فوقف علي غلام نصراني متنكر وقال: " أيها الشيخ! ما معنى قوله عليه السلام::**اتقوا فراسة المؤمن. فإنه ينظر بنور الله**ـــ فأطرقت، ثم رفعت رأسي فقلت: " أسلم! فقد حان وقت إسلامك! " فأسلم ".

أما تستحي؟ !

وقال الخلدي: " دفع إلى الجنيد درهما، وقال: " اشتر به تيناً وزيرياً، فاشتريته، فلما أفطر أخذ واحدة، ووضعها في فيه، ثم ألقاها وبكي، وقال لي: " احمله! " فقلت له في ذلك، فقال: " هتف بي هاتف في قلبي: أما تستحي؟ ! تركت هذا من أجلي ثم تعود؟ ! ". ثم أنشد:

نون الهوان من الهوى :: فصريع كل هوى صريع هوان

(1) حلية الأولياء، 10 /275.

مســـــــــــــــــروقة :

تذنب بالرحبة ونستغفر لك ببغداد ‘‘

- وقال أبو عمرو بن علوان: ‘‘ خرجت يوماً إلى سوق الرحبة في حاجة، فرأيت جنازة، فتبعتها لأصلي عليها، فوقفت حتى تدفن، فوقعت عيني علي امرأة مسفرة، من غير تعمد، فألححت بالنظر إليها، واسترجعت واستغفرت الله تعالى وعدت إلى منزلي. فقالت عجوز لي: ‘‘ يا سيدي! مالي أري وجهك أسود؟ !. فأخذت المرآة فنظرت، فإذا هو كما قالت، فرجعت إلي سري أنظر من أين ذهبت، فذكرت النظرة، فانفردت في موضع، أستغفر الله، وأسأله الإقامة، أربعين يوماً. فخطر في قلبي: أن زر شيخك الجنيد!. فانحدرت إلى بغداد، فلما جئت حجرته طرقت الباب، فقال لي: ‘‘ ادخل يا أبا عمرو! تذنب بالرحبة ونستغفر لك ببغداد ‘‘.

أتدري من أين هذا؟

وقال علي بن إبرهيم الحداد: ‘‘ حضرت مجلس ابن سريج الفقيه الشافعي، فكان يتكلم في الفروع والأصول بكلام حسن عجيب. فلما رأي إعجابي قال: ‘‘ أتدري من أين هذا؟ ‘‘ قلت: ‘‘ لا! ‘‘ قال: ‘‘ هذا ببركة مجالسة أبي القاسم الجنيد ‘‘.

لم لا تخرج

وقال خير: ‘‘ كنت يوماً جالساً في بيتي، فخطر لي خاطر، أن الجنيد بالباب فاخرج إليه، فنقيته عن قلبي وقلت: ‘‘ وسوسة! ‘‘. فوقع لي خاطر ثان بأنه على الباب فاخرج إليه، فنقيته عن سري؛ فوقع لي ثالث، فعلمت أنه حق، ففتحته، فإذا

بالجنيد قائم، فسلم علي، وقال لي: " يا خير! لم لا تخرج مع الخاطر الأول؟ ! ".

ابدأ بالجنيد

وقال عبد الرحمن بن إسماعيل: " كنت ببغداد، ووافي الحاج من خراسان، فلقيني بعض أصحابنا ممن له فضل وإفضال، فسألني أن أعرفه بجماعة ليصلهم بشيء، فقلت له: " ابدأ بالجنيد! " فحمل إليه دراهم وثياب كثيرة، فلما رآه أعجبه أدبه في رفقه، فقال: " اجعل بعضه لفقراء أذكرهم لك " فقال: " أنا أعرف الفقراء أيها الشيخ؟ ! " فقال له الجنيد: " وأنا! أؤمل أن أعيش حتى آكل هذا؟ ! "، فقال: " إني لم أقل لك: أنفقه في الخل والبقل، والكامخ والجبن والمالح!، إنما أريد أن تنفقه في الطيبات وألوان الحلاوات، فكل ما أسرع فهو أحب إلي ". فتبسم الجنيد وقال: " مثلك لا يجوز أن يرد عليه! " وقبل ذلك منه. فقال الخراساني: " ما أعلم أحداً ببغداد أعظم منة علي منك! "، فقال الجنيد: " ولا ينبغي لأحد أن يرتفق إلا ممن كان مثلك ".

كلما قيل لك شيء تقبله!

وقال الجنيد: " رأيت إبليس في المنام كأنه عريان، فقلت له: " أما تستحي من الناس؟ ! " فقال: " يا لله! هؤلاء عندك من الناس؟ !. لو كانوا منهم ما تلاعبت بهم كما تتلاعب الصبيان بالكرة، ولكن الناس غير هؤلاء ". فقلت: " ومن هم؟ " قال: " قوم في مسجد الشونيزي، قد أضنوا قلبي، وأنحلوا جسمي؛ كلما هممت أشاروا بالله، فأكاد أحرق". فانتبهت ولبست ثيابي، وأتيت مسجد الشونيزي وعلى ليل، فلما دخلت المسجد إذا أنا بثلاثة أنفس - قيل: هم أبو حمزة، وأبو الحسين النوري، وأبو بكر الزقاق - جلوس، ورءوسهم في مرقعاتهم؛

فلما أحسوا بي قد دخلت أخرج أحدهم رأسه وقال: " يا أبا القاسم! أنت كلما قيل لك شيء تقبله! ".

عذري في الهوى

وبات الجنيد ليلة العيد في الموضع الذي كان يعتاده في البرية، فإذا هو وقت السحر بشاب ملتف في عباءته يبكي ويقول:

بحرمة ربتي! كم ذا الصدود؟ ! ألا تعطف علي؟ ! ألا تجود؟ !
سرور العيد قد عم النواحي وحزني في ازدياد لا يبيد
فإن كنت اقترفت خلال سوء فعذري في الهوى أفلا تعود؟

ارفق بنفسك!

وقال أبو محمد الجريري: " كنت واقفاً على رأس الجنيد وقت وفاته - وكان يوم جمعة - وهو يقرأ، فقلت: " ارفق بنفسك! " فقال: " ما رأيت أحداً أحوج إليه مني في هذا الوقت، هو ذا تطوى صحيفتي ".

اعذرني! فإني كنت في وردي

وقال ابن عطاء: " دخلت عليه، وهو في النزع، فسلمت عليه، فلم يرد، ثم رد بعد ساعة، وقال: " اعذرني! فإني كنت في وردي "، ثم حول وجهه إلى القبلة ومات ".

بعد أن فقدت ذلك السيد؟ !

قال أبو محمد الجريري: " كان في جوار الجنيد رجل مصاب في خربة، فلما مات الجنيد ودفناه، تقدمنا ذلك المصاب، وصعد موضعاً رفيعاً، وقال لي: " يا أبا محمد! تراني أرجع إلى تلك الخربة بعد أن

فقدت ذلك السيد؟ ! "، ثم أنشد:

::
:
وأأسفي من فراق قوم :: هم المصابيح والحصون!
والمدن والمزن والرواسي : والخير والأمن والسكون
لم تتغير لنا الليالي :: حتي توفتهم المنون
فكل جمر لنا قلوب : وكل ماء لنا عيون
::
:

ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد منه ".

وأين القرآن والأخبار؟ !

وسئل الجنيد عن التوحيد، فأنشد قائلا:

::
وغني لي من قلبي : وغنيت كم غني
وكنا حيثما كانوا :: وكانوا حيثما كنا
:

فقال السائل: " وأين القرآن والأخبار؟ ! " فقال: " الموحد يأخذ علي التوحيد من أدني الخطاب " [1].

انصرف أغناك الله.

وسمعته يقول: سمعت جعفر الخلدي، يقول: وقف سائل على الجنيد، ونحن في حلقته، فسأله.

فرد عليه، فقال: يا هذا، الصناعة واحدة، ولكنا أظرف، انصرف أغناك الله. فانصرف.

التجربة شك

(1) طبقات الأولياء، ص 21.

ودخل جماعة على الجنيد فقالوا: نطلب الرزق قال: إن علمتم في أي موضع هو فاطلبوه قالوا: فنسال الله ذلك قال: إن علمتم أنه ينساكم فذكروه قالوا: لندخل البيت فنتوكل قال التجربة شك قالوا: فما الحيلة؟ قال: ترك الحيلة.

قولي لا اله إلا الله

قال الجنيد رحمه الله تعالى: خرجت يوماً إلى الحج فتحولت الناقة إلى طريق القسطنطينية مدينة الروم فرددتها نحو الكعبة فتحولت نحو المدينة أيضا فتركتها فلما دخلت القسطنطينية رأيت أهلها في قيل وقال فسألت عن ذلك فقيل إن ابنة الملك أصابها جنون وهم يطلبون طبيباً فقلت: أنا أداويها فأدخلوني عليها فنادت من داخل الباب يا جنيد لم تجذبك الناقة إلينا فتردها عنا فلما رأيتها فإذا هي من أحسن النساء والغل في عنقها ورجليها فقالت: صف لي دواء فقلت لها: قولي لا اله إلا الله فرفعت صوتها بذلك فسقط الغل من عنقها ورجليها فقال أبوها: ما أحسنك من طبيب فداوني فقلت له: قل كما قالت فأسلم وأسلم معه خلق كثير..

فاغفر له أنت

قال النسفي: قال رجل من أصحاب الجنيد له أني أصبت ذنباً فادع الله أن يغفره فسمع الجنيد هاتفاً بقول لما كشف ستره لك فاغفر له أنت..

أخذ الذي له وترك الذي لنا

قيل للجنيد أن أبا الحسن الثوري يسأل الناس فوزن له مائة درهم وقبض قبضة بلا وزن قال لخادمه: ادفع الجميع إليه فوزن الثوري مائة وقال: ردها على الجنيد وأخذ الزائد ثم قال الثوري: يريد الجنيد

يأخذ الحبل بطرفيه وزن مائة لنفسه لأجل الثواب وقبض قبضة بلا وزن لله فأخذنا ما كان لله وتركنا ما جعله لنفسه فأخبرت الجنيد بذلك فقال: أخذ الذي له وترك الذي لنا.

رحمني برحمتى للطائر

أهدي للجنيد رضي الله عنه طائر فقبله مرة ثم أرسله فقيل له: في ذلك فقال: أنه قال: يا جنيد تتلذذ بمناجاة الأحباب وتسد في وجوههم الباب فلما أرسله قال: إن الطيور ما دامت ذاكرة لا تقع في شدة فإذا أغفلت عن ذكر الله وقعت وأنا غفلت عن ذكر الله مرة فعذبني بالسجن فكيف بمن يغفل عن ذكر الله كثيراً يا جنيد خذ علي العهد أن لا أعود أبداً ثم صار يتردد إلى زيارة الجنيد ويأكل من المائدة معه فلما مات الجنيد رمى نفسه على الأرض فمات فدفنوه فرأى الجنيد بعض أصحابه في النوم فسأله عن حاله فقال: رحمني برحمتي للطائر..

أرى أن قولك هذا ضيق صدر

قال الشبلى مرة - والجنيد حاضر لاحول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد أرى أن قولك هذا ضيق صدر وضيق الصدر يجئ من ترك الرضا بالقضاء.

أشهدك أنها هبة مني لك

- قال الشيخ الجنيد: ما انتفعت بشيء انتفاعي بأبيات سمعتها، قيل له: وما هي قال: مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغني من دار فأنصت لها فسمعتها تقول:

إذا قلت أهدى الهجر لي حلل البلى.. تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

وإن قلت هذا القلب أحرقه الهوى ⁝ تقولي بنيران الهوى شرف القلب
وإن قلت ما أذنبت قلت مجيبة ⁝ حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

فصعقت وصحت، فبينما أنا كذلك إذا بصاحب الدار قد خرج فقال: ما هذا يا سيدي فقلت له: مما سمعت، فقال: أشهدك أنها هبة مني لك، فقلت: قد قبلتها وهي حرة لوجه الله تعالى، ثم زوجتها لبعض أصحابنا بالرباط فولدت له ولداً نبيلاً، ونشأ أحسن نشوء، وحج على قدميه ثلاثين حجة على الوحدة [1].

من كلامه - رحمه الله :

- ما أخرج الله إلى الأرض علماً وجعل للخلق إليه سبيلاً، إلا وقد جعل لي فيه حظاً.

- علمنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب، ويكتب الحديث، ولم يتفقه لا يقتدى به.

- أعلى الكبر أن ترى نفسك، وأدناه أن تخطر ببالك - يعني نفسك.

- أقل ما في الكلام سقوط هيبة الرب جل جلاله من القلب، والقلب إذا عري من الهيبة عري من الإيمان.

- من خالفت إشارته معاملته، فهو مدع كذاب.

- سألت الله ألاَّ يعذبني بكلامي؟ وربما وقع في نفسي: أن زعيم القوم أرذلهم.

- أعطي أهل بغداد الشطح والعبارة، وأهل خراسان القلب

(1) وفيات الأعيان، 1 /374.

والسخاء، وأهل البصرة الزهد والقناعة، وأهل الشام الحلم والسلامة، وأهل الحجاز الصبر والإنابة.

- ما أخذنا التصوف عن القال والقيل ; بل عن الجوع، وترك الدنيا، وقطع المألوفات.

قلت: هذا حسن، ومراده: قطع أكثر المألوفات، وترك فضول الدنيا، وجوع بلا إفراط. أما من بالغ في الجوع كما يفعله الرهبان، ورفض سائر الدنيا، ومألوفات النفس، من الغذاء والنوم والأهل، فقد عرض نفسه لبلاء عريض، وربما خولط في عقله، وفاته بذلك كثير من الحنيفية السمحة، وقد جعل الله لكل شيء قدرا، والسعادة في متابعة السنن، فزن الأمور بالعدل، وصم وأفطر، ونم وقم، والزم الورع في القوت، وارض بما قسم الله لك، واصمت إلا من خير، فرحمة الله على الجنيد، وأين مثل الجنيد في علمه وحاله؟ .

- علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم في علمنا أو قال: لا يقتدى به.

- الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام.

- دخل بعض الصوفية على الجنيد وقعد في طرف المجلس وقال: حسبي يا سيدي من مجلسك مكاني من قلبك. وقيل: الأطراف مجالس الأشراف.

- سئل الجنيد عن الإيمان فقال: ما أوجب الأمان.

- وقال الجنيد: من ذكر الله نسي نفسه، ومن ذكر نفسه ذكر الخلق، ومن ذكر الخلق فقد هلك.

- وقال الخلدي: سألت الجنيد عن الظرف فقال: أن تعمل لله ولا ترى أنك عملت.

- واستاذن رجل الجنيد في الحج فقال: جرد قلبك من اللهو ونفسك من السهو ولسانك من اللغو.

- من كان حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه، فتصعب عليه ومن كان حياته بربه فإنه ينتقل من حياة الطبع إلى حياة الأصل، وهي الحياة على الحقيقة.

- الجنيد قال: أرسلني سري في حاجةٍ يوماً فمضيت فقضيتها، فرجعت، فدفع رجل رقعة، وقال: ما في هذه الرقعة أجرتك لقضاء حاجتي، ففتحتها، فإذا فيها مكتوب:

وَلمّا شَكَوْتُ الحُبَّ قالتْ كَذبتني ... ألستُ أرَى مِنكَ العِظامَ كوَاسِيَا
وَما الحُبُّ حتى يَلصَقَ الكِبدُ بالحَشا ... وَتَخمُدَ حتى لا تجيبَ المُنادِيَا
وَتَضْعُفَ حتى لا يُبَقّي لكَ الهوَى ... سوى مُقلَةٍ تَبكي بها وَتُنَاجِيَا

- سئل الجنيد عن حكايات الصالحين فقال: هي جند من جنود الله تعالى يقوم بها أحوال المريدين ويحيي بها معالم أسرار العارفين ويهيج بها خواطر المحبين ويجري بها دموع المشتاقين قيل: فهل على ذلك من دليل قال: نعم قوله تعالى وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك فأجبت لقول النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة أن أجمع ما تيسر من أخبارهم وما اشتملوا عليه من العبادة في ليلهم ونهارهم وأن أطرز ذلك باللطائف والفوائد السنية والزواجر للنفوس الغوية من المواعظ القوية مع ما

أذكره من المسائل الفقهية والمنافع الطبية وقطرة من مناقب خير البرية من هو حي في قبره حياة حقيقية وفاته في ضريحه المكرم على العرش طرية وأزواجه وأصحابه وأمته المرضية وقد جعلته أبواباً وفصولاً حوت معاني قوية وسميته نزهة المجالس ومنتخب النفائس وختمته بذكر الجنة رجاء أن نؤول إليها بالفضل والمنة ومنه التوفيق وبه الإعانة.

- إذا أحبك سترك وغار عليك، وإذا أحببته شهرك ونادى عليك.

- معنى الحياء من الله حصر القلب عن الانبساط، والامتناع من ظنون لا يرضاها الله، وعلامة المستحيي ألا يرى في مكان يستحي من مثله.

- لو صحبني فاجر حسن الخلق كان أحب إلي من أن يصحبني عابد سيىء الخلق.

- وسئل الجنيد الصوفي: من تصحب؟ قال: من قدر أن ينسى ماله ويقضي ما عليه.

- البريء جريء، والخائن خائف، والجاني مستوحش.

- لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة، ثم أعرض عنه لحظة، كان ما فاته أكثر مما ناله.

- من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث لا يُقتدى به في هذا الأمر، لأن علمنا هذا مقيَّد بالكتاب والسنَّة.

- مذهبنا هذا: مقيَّد بأصول الكتاب والسنَّة.

- علمنا هذا مشيّد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [1].

- إن أول ما يحتاج إليه من عقد الحكمة تعريف المصنوع صانعه والمحدث كيف كان أحدثه وكيف كان أوله وكيف أحدث بعد موته فيعرف صفة الخالق من المخلوق وصفة القديم من المحدث فيعرف المربوب ربه والمصنوع صانعه والعبد الضعيف سيده فيعبده ويوحده ويعظمه ويدل لدعوته ويعترف بوجوب طاعته فإن من لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه ولم يضف الخلق في تدبيره إلى وليه والتوحيد علمك وإقرارك بأن الله فرد في أوليته وأزليته لا ثاني معه ولا شيء يفعل فعله وأفعاله التي أخلصها لنفسه أن يعلم أن ليس شيء يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع ولا يسقم ولا يبرى ولا يرفع ولا يضع ولا يخلق ولا يرزق ولا يميت ولا يحيي ولا يسكن ولا يحرك غيره جل جلاله فقد سئل بعض العلماء فقيل له بين التوحيد وعلمنا ما هو فقال: هو اليقين فقيل له: بين لنا فقال: هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونها فعل الله وحده لا شريك له فإذا فعلت ذلك فقد وحدته وتفسير ذلك أنك جعلت الله واحداً في أفعاله إذا كان ليس شيء يفعل أفعاله وإنما اليقين اسم للتوحيد إذا تم وخلص وإن التوحيد إذا تم تمت المحبة والتوكل وسمي يقيناً فالتوكل عمل القلب والتوحيد قول العبد فإذا عرف القلب التوحيد وفع ما عرف فقد تم وقد قال بعض العلماء: إن التوكل نظام التوحيد فإذا فعل ما عرف فقد جاء بالمحبة واليقين والتوكل وتم إيمانه وخلص فرضه لأنك إذا عرفت أن فعل الله لا يفعله شيء غير الله ثم تخاف غيره وترجو غيره لم تأت بالأمر الذي ينبغي فلو عملت ما عرفت لرجوت الله وحده حين عرفت أنه لا

(1) الرسالة القشيرية، ص 18.

يفعل فعله غيره فالقول فيمن يقصر علم قلبه أنه ناقص التوحيد لأن القلب مشتغل بالفتنة التي هي آفة التوحيد قلت: ماهو؟ قال: ظنك أن شيئاً يفعل فعل الله فاسم ذلك الظن فتنة والفتنة هي الشرك اللطيف قلت: أو ليس الفتنة من أعمال القلب قال: لا ولكنها داخلة عليه ومفسدة له قلت: وما هي؟ قال: ظنك بالله إذ ظننت أن من يشاء يفعل فعله والكلام في هذا يطول ولكن من يفهم يقنع باليسير [1].

- الزم العلم ولو ورد عليك من الأحوال ما ورد ويكون العلم مصحوبك فالأحوال تندرج فيك وتنفد لأن الله عز وجل يقول والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا.

- العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك[2].

- سألت عن المعرفة وأسبابها فالمعرفة من الخاصة والعامة هي معرفة واحدة لأن المعروف بها واحد ولكن لها أول وأعلى فالخاصة في أعلاها وإن كان لا يبلغ منها غاية ولا نهاية إذ لا غاية للمعروف عند العارفين وكيف تحيط المعرفة بمن لا تلحقه الفكرة ولا تحيط به العقول ولا تتوهمه الأذهان ولا تكيفه الرؤية وأعلم خلقه به أشدهم إقراراً بالعجز عن إدراك عظمته أو تكشف ذاته لمعرفتهم بعجزهم عن إدراك من لا شيء مثله إذ هو القديم وما سواه محدث وإذ هو الأزلي وغيره المبدأ وإذ هو الإله وما سواه مألوه وإذ هو القوي من غير مقو وكل قوي فبقوته قوي وإذ هو العالم من غير معلم ولا فائدة استفادها من غيره وكل عالم فبعلمه علم سبحانه الأول بغير بداية

(1) حلية الأولياء، 10 /256.
(2) الرسالة القشيرية، ص 18، حلية الأولياء، 10 /255.

والباقي إلى غير نهاية ولا يستحق هذا الوصف غيره ولا يليق بسواه فأهل الخاصة من أوليائه في أعلى المعرفة من غير أن يبلغوا منها غاية ولا نهاية والعامة من المؤمنين في أولها ولها شواهد ودلائل من العارفين على أعلاها وعلى أدناها فالشاهد على أدناها الإقرار بتوحيد الله وخلع الأنداد من دونه والتصديق به وبكتابه وفرضه فيه ونهيه والشاهد على أعلاها القيام فيه بحقه واتقاؤه في كل وقت وإيثاره في جميع خلقه واتباع معالي الأخلاق واجتناب مالا يقرب منه فالمعرفة التي فضلت الخاصة على العامة هي عظيم المعرفة في قلوبهم بعظيم القدر والإجلال والقدرة النافذة والعلم المحيط والجود والكرم والآلاء فعظم في قلوبهم قدره وقدر جلالته وهيبته ونفاذ قدرته وأليم عذابه وشدة بطشه وجزيل ثوابه وكرمه وجوده بجنته وتحننه وكثرة أياديه ونعمه وإحسانه ورأفته ورحمته فلما عظمت المعرفة بذلك عظم القادر في قلوبهم فأجلوه وهابوه وأحبوه واستحيوا منه وخافوه ورجوه فقاموا بحقه واجتنبوا كل ما نهى عنه وأعطوه المجهود من قلوبهم وأبدانهم أزعجهم على ذلك ما استقر في قلوبهم من عظيم المعرفة بعظيم قدره وقدر ثوابه وعقابه فهم أهل الخاصة من أوليائه فلذلك قيل فلان بالله عارف وفلان بالله عالم لما رأوه مجلاً هائباً راهباً راجياً طالباً مشتاقاً ورعاً متقياً باكياً حزيناً خاضعاً متذللاً فلما ظهرت منهم هذه الأخلاق عرف المسلمون أنهم بالله أعرف وأعلم من عوام المسلمين وكذلك وصفهم الله فقال: إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال داود عليه السلام: إلهي ما علم من لم يخشك فالمعرفة التي فضلت بها الخاصة العامة هي عظيم المعرفة فإذا عظمت المعرفة بذلك واستقرت ولزمت القلوب صارت يقيناً قوياً فكملت حينئذ أخلاق

العبد وتطهر من الأدناس فنال به عظيم المعرفة بعظيم القدر والجلال والتذكر والتفكر في الخلق كيف خلقهم وأتقن صنعتهم وفي المقادير كيف قدرها فاتسقت على الهيئات التي هيأها والأوقات التي وقتها وفي الأمور كيف دبرها على إرادته ومشيئته فلم يمتنع منها شيء عن المضي على إرادته والاتساق على مشيئته وقد قال بعض أهل العلم إن النظر في القدرة يفتح باب التعظيم لله في القلب ومر بعض الحكماء بمالك بن دينار فقال له مالك: عظنا رحمك الله فقال: بم أعظك إنك لو عرفت الله أغناك ذلك عن كل كلام لكن عرفوه على دلالة أنهم لما نظروا في اختلاف الليل والنهار ودوران هذا الفلك وارتفاع هذا السقف بلا عمد ومجاري هذه الأنهار والبحار علموا أن لذلك صانعاً ومدبراً لا يعزب عنه مثقال ذرة من أعمال خلقه فعبدوه بدلائله على نفسه حتى كأنهم عاينوه والله في دار جلاله عن رؤيته ففي ذلك دليل أنهم بعظيم قدره أعرف وأعلم إذ هم له أجل وأهيب، [1]

- اعلم يا أخي أن الوصول إذا ما سألت عنه مفاوز مهلكة ومناهل متلفة لا تسلك إلا بدليل ولا تقطع إلا بدوام ورحيل وأنا واصف لك منها مفازة واحدة فافهم ما أنعته لك منها وقف عند ما أشير لك فيها واستمع لما أقول وافهم ما أصف اعلم أن بين يديك مفازة إن كنت ممن أريد بشيء منها وأستودعك الله من ذلك وأسأله أن يجعل عليك واقية باقية فإن الخطر في سلوكها عظيم والأمر المشاهد في الممر بها جسيم فإن من أوائلها أن يوغل بك في فيح برزخ لا أمد له إيغالاً ويدخل بك بالهجوم فيه إدخالاً وترسل في جويهنته إرسالاً ثم تتخلى منك لك ويتخلى منك له فمن أنت حينئذ وماذا يراد بك وماذا

(1) حلية الأولياء، 10 /259.

يراد منك وأنت حينئذ في محل أمنه روع وأنسه وحشة وضياؤه ظلمة ورفاهيته شدة وشهادته غيبة وحياته ميتة لا درك فيه لطالب ولا مهمة فيه لسارب ولا نجاة فيه لهارب وأوائل ملاقاته اصطلام وفواتح بدائعه احتكام وعواطف ممره احترام فإن غمرتك غوامره انتسفتك بوادره وذهب بك في الارتماس وأغرقتك بكثيف الانطماس فذهبت سفالاً في الانغماس إلى غير درك نهاية ولا مستقر لغاية فمن المستنقذ لك مما هنالك ومن المستخرج لك من تلك المهالك وأنت في فرط الإياس من كل فرج مشوه بك في إغراق لجة اللجج فاحذر ثم احذر فكم من متعرض اختطف ومتكلف انتسف وأتلف بالغرة نفسه وأوقع بالسرعة حتفه جعلنا الله وإياك من الناجين ولا أحرمنا وإياك ما خص به العارفين واعلم يا أخي أن الذي وصفته لك من هذه المفاوز وعرضت ببعض نعته إشارة إلى علم لم أصفه وكشف العلم بها يبعد والكائن بها يفقد فخذ في نعت ما تعرفه من الأحوال وما يبلغه النعت والسؤال ويوجد في المقاربين والأشكال فإن ذلك أقرب بظفرك لظفرك وأبعد من حظك لحظك وأحذر من مصادمات ملاقاة الأبطال والهجوم على حين وقت النزال والتعرض لأماكن أهل الكمال قبل أن تمات من حياتك ثم تحيى من وفاتك وتخلق خلقاً جديداً وتكون فريداً وحيداً وكل ما وصفته لك إشارة إلى علم ما أريده [1].

- اعلم رضي الله عنك أن أقرب ما استدعى به قلوب المريدين ونبه به قلوب الغافلين وزجرت عنه نفوس المتخلفين ما صدقته من الأقوال جميع ما اتبع به من الأفعال فهل يحسن يا أخي أن يدعو داع إلى أمر لا يكون عليه شعاره ولا تظهر منه زينته وآثاره وألا يكون

(1) حلية الأولياء، 10 /259.

قائله عاملاً فيه بالتحقيق وبكل فعل بذلك القول يليق وأفك من دعا إلى الزهد وعليه شعار الراغبين وأمر بالترك وكان من الآخذين وأمر بالجد في العمل وكان من المقصرين وحث على الاجتهاد ولم يكن من المجتهدين إلا قل قبول المستمعين لقيله ونفرت قلوبهم لما يرون من فعله وكان حجة لمن جعل التأويل سبباً إلى اتباع هواه ومسهلاً لسبيل من آثر آخرته على دنياه أما سمعت الله تعالى يقول وقد وصف نبيه شعيباً وهو شيخ الأنبياء وعظيم من عظماء الرسل والأولياء وهو يقول وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه وقول الله جل ذكره لمحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وأمر الله له بالدعاء إليه بقوله عز من قائل ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن فهذه سيرة الأنبياء والرسل والأولياء والذي يجب يا أخي على من فضله الله بالعلم به والمعرفة له أن يعمل في استتمام واجبات الأحوال وأن يصدق القول منه الفعل بذلك أولاً عند الله ويحظى به من اتبعه آخراً واعلم يا أخي أن لله ضنائن من خلقه أودع قلوبهم المصون من سره وكشف لهم عن عظيم أثرهم به من أمره فهم بما استودعهم من ذلك حافظون وبجليل قدر ما أمنهم عليه علماء عارفون قد فتح لما اختصهم به من ذلك أذهانهم وقرب من لطيف الفهم عنه لما أراده أفهامهم ورفع إلى ملكوت عزه همومهم وقرب من المحل الأعلى بالإدناء إلى مكين الإيواء بحبهم وأفرد بخالص ذكره قلوبهم فهم في أقرب أماكن الزلفى لديه وفي أرفع مواطن المقبلين به عليه أولئك الذين إذا نطقوا فعنه يقولون وإذا سكتوا فبوقار العلم به يصمتون وإذا حكموا فبحكمه لهم يحكمون جعلنا الله يا أخي ممن فضله بالعلم ومكنه

بالمعرفة وخصه بالرفعة واستعمله بأكمل الطاعة وجمع له خيري الدنيا والآخرة [1].

- وسئل الجنيد عن ما تنهى الحكمة؟ فقال: الحكمة تنهى عن كل ما يحتاج أن يعتذر منه وعن كل ما إذا غاب علمه عن غيرك أحشمك ذكره في نفسك فقال له السائل: فبم تأمر الحكمة؟ قال: تأمر الحكمة بكل ما يحمد في الباقي أثره ويطيب عند جملة الناس خبره ويؤمن في العواقب ضرره قال: فمن يستحق أن يوصف بالحكمة؟ قال: من إذا قال بلغ المداو الغاية فيما يتعرض لنعته بقليل القول ويسير الإشارة ومن لا يتعذر عليه من ذلك شيء مما يريد لأن ذلك عنده حاضر عتيد قال فبمن تأنس الحكمة وإلى من تستريح وتأوي؟ قال: إلى من انحسمت عن الكل مطامعه وانقطعت من الفضل في الحاجات مطالبه ومن اجتمعت همومه وحركاته في ذات ربه ومن عادت منافعه على سائر أهل دهره [2].

- إن لله عباداً صحبوا الدنيا بأبدانهم وفارقوها بعقود إيمانهم أشرف بهم علم اليقين على ما هم إليه صائرون وفيه مقيمون وإليه راجعون فهربوا من مطالبة نفوسهم الأمارة بالسوء والداعية إلى المهالك والمعينة للأعداء والمتبعة للهوى والمغموسة في البلاء والمتمكنة بأكناف الأسواء إلى قبول داعي التنزيل المحكم الذي لا يحتمل التأويل إذ سمعوه يقول يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لم يحييكم فقرع أسماع فهومهم حلاوة الدعوة لتصفح التمييز وتنسموا بروح ما أدته إليهم الفهوم الطاهرة من أدناس

(1) حلية الأولياء، 10 /260.
(2) حلية الأولياء، 10 /261.

خفايا محبة البقاء في دار الغرور فأسرعوا إلى حذف العلائق المشغلة قلوب المراقبين معها وهجموا بالنفوس على معانقة الأعمال وتجرعوا مرارة المكابدة وصدقوا الله في معاملته وأحسنوا الأدب فيما توجهوا إليه وهانت عليهم المصائب وعرفوا قدر ما يطلبون واغتنموا سلامة الأوقات وسلامة الجوارح وأماتوا شهوات النفوس وسجنوا همومهم عن التلفت إلى مذكور سوى وليهم وحرسوا قلوبهم عن التطلع في مراقي الغفلة وأقاموا عليها رقيباً من علم من لا يخفى عليه مثقال ذرة في بر ولا بحر ومن أحاط بكل شيء علماً وأحاط به خبرا فانقادت تلك النفوس بعد اعتياصها واستبقت منافسة لأبناء جنسها نفوس ساسها وليها وحفظها بارئها وكلأها كافيها فتوهم يا أخي إن كنت ذا بصيرة ماذا يرد عليهم في وقت مناجاتهم وماذا يلقونه من نوازل حاجاتهم تر أرواحاً تتردد في أجساد قد أذبلتها الخشية وذللتها الخدمة وتسربلها الحياء وجمعها القرب وأسكنها الوقار وأنطقها الحذار أنيسها الخلوة وحديثها الفكرة وشعارها الذكر شغلها بالله متصل وعن غيره منفصل لا تتلقى قادماً ولا تشيع ظاعناً غذاؤها الجوع والظمأ وراحتها التوكل وكنزها الثقة بالله ومعولها الاعتماد ودواؤها الصبر وقرينها الرضا نفوس قدمت لتأدية الحقوق ورقيت لنفيس العلم المخزون وكفيت ثقل المحن لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم [1].

- ما من شيء أسقط للعلماء من عين الله من مساكنة الطمع مع

(1) حلية الأولياء، 10 /262.

العلم في قلوبهم.

- فتح كل باب وكل علم نفيس بذل المجهود.

- لولا أنه يروى أنه يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم.

- قيل للجنيد: ما القناعة؟ قال: ألا تتجاوز إرادتك ما هو لك في وقتك.

- لو أن العلم الذي أتكلم به من عندي لفني ولكنه من حق بدا وإلى الحق يعود وربما رفع في قلبي أن زعيم القوم أرذلهم [1].

- وسأله جعفر: ما تقول أكرمك الله في الذكر الخفي ما هو الذي لا تعلمه الحفظة ومن أين زاد عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفاً؟ فأجابه فقال: وفقنا الله وإياكم لأرشد الأمور وأقربها إليه واستعملنا وإياكم بأرضى الأمور وأحبها إليه وختم لنا ولكم بخير فأما الذكر الذي يستأثر الله بعلمه دون غيره فهو ما اعتقدته القلوب وطويت عليه الضمائر مما لا تحرك به الألسنة والجوارح وهو مثل الهيبة لله والتعظيم لله والإجلال لله واعتقاد الخوف من الله وذلك كله فيما بين العبد وربه لا يعلمه إلا من يعلم الغيب والدليل على ذلك قوله عز وجل يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وأشباه ذلك وهذه أشياء امتدح الله بها فهي له وحده جل ثناؤه وأما ما تعلمه الحفظة فما وكلت به وهو قوله ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وقوله كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون فهذا الذي وكل به الملائكة الحافظون ما لفظ به وبدا من لسانه وما يعلنون ويفعلون هو ما ظهر به السعي وما

(1) حلية الأولياء، 10 /263.

أضمرته القلوب مما لم يظهر على الجوارح وما تعتقده القلوب فذلك يعلمه جل ثناؤه وكل أعمال القلوب ما عقد لا يجاوز الضمير فهو مثل ذلك والله أعلم وما روى في الخبر من فضل عمل السر على عمل العلانية وأن عمل السر يزيد على عمل العلانية سبعين ضعفاً فذلك والله أعلم لأن من عمل لله عملاً فأسره فقد أحب أن ينفرد الله عز وجل بعلم ذلك العمل منه ومعناه أن يستغني بعلم الله في عمله عن علم غيره وإذا استغنى القلب بعلم الله أخلص العمل فيه ولم يعرج على من دونه فإذا علم جل ذكره بصدق قصد العبد إليه وحده وسقط عن ذكر من دونه أثبت ذلك العمل في أعمال الخالصين الصالحين المؤثرين الله على من سواه وجازاه الله بعلمه بصدقة من الثواب سبعين ضعفاً على ما عمل من لا يحل محله والله أعلم [1].

- من استخلصه الحق بمفرد ذكره وصافاه يكون له ولياً منتخباً مكرماً مواصلاً يورثه غرائب الأنبياء ويزيده في التقريب زلفى ويثبته في محاضر النجوى ويصطنعه للخلة والاصطفاء ويرفعه إلى الغاية القصوى ويبلغه في الرفعة إلى المنتهى ويشرف به من ذروة الذرى على مواطن الرشد والهدى وعلى درجات البررة الأتقياء وعلى منازل الصفوة والأولياء فيكون كله منتظماً وعليه بالتمكين محتوياً وبأنبائه خبيراً عالماً وعليه بالقوة والاستظهار حاكماً وبإرشاد الطالبين له إليه قائماً وعليهم بالفوائد والعوائد والمنافع دائماً ولما نصب له الأئمة من الرعاية لديه به لازماً وذلك إمام الهداة السفراء العظماء الأجلة الكبراء الذين جعلهم للدين عمداً وللأرض أوتاداً جعلنا الله وإياك من أرفعهم لديه قدراً وأعظمهم في محل عزه أمراً إن

(1) حلية الأولياء، 10 /264.

ربي قريب سميع [1].

- الإيمان علامته طاعة من آمنت به والعمل بما يحبه ويرضاه وترك التشاغل عنه بشيء ينقضي عنده حتى أكون عليه مقبلاً ولموافقته مؤثراً ولمرضاته متحرياً لأن من صفة حقيقة علامة الإيمان ألا أوثر عليه شيئا دونه ولا أتشاغل عنه بسبب سواه حتى يكون المالك لسري والحاث لجوارحي بما أمرني من آمنت به وله عرفت فعند ذلك تقع الطاعة لله على الاستواء ومخالفة كل الأهواء والمجانبة لما دعت إليه الأعداء والمتاركة لما انتسب إلى الدنيا والإقبال على من هو أولى وهذه بعض الشواهد والعلامات فيما سألت عنه وصفة الكل يطول شرحه قال: وسألته ما الإيمان؟ فقال: هذا سؤال لا حقيقة له ولا معنى ينبيء عن مزيد من علم وإنما هو الإيمان بالله جل ثناؤه مجرداً وحقيقته في القلوب مفرداً وإنما هو ما وقر في القلب من العلم بالله والتصديق وبما أخبر من أموره في سائر سمواته وأرضه مما ثبت في الإيقان وإن لم أره بالعيان فكيف يجوز أن يكون للصدق صدق وللإيقان إيقان وإنما الصدق فعل قلبي والإيقان ما استقر من العلم عندي فكيف يجوز أن يفعل فعلي وإنما أنا الفاعل أو يعلم علمي وإنما أنا العالم والسؤال في الابتداء غير مستقيم ولو جاز أن يكون للآيمان إيمان وللتصديق تصديق جاز أن يوالي ذلك ويكرر إلى غاية تكثر في العدد وجاز أن يكون كماً عاد على ثواب إيماني وثواب تصديقي أن يعود على إيمان إيماني ثواب وعلى تصديق تصديقي جزاء ولو أردت استقصاء القول في واجب ذلك لا تسع به

(1) حلية الأولياء، 10 /265.

الكتاب وطال به الخطاب وهذا مختصر من الجواب [1].

- أعلم الناس بالآفات أكثرهم بلاء وآفة.

- قال عثمان: كنت أمشي مع الجنيد فلقيه الشبلي فقال له يا أبا القاسم ما تقول فيمن الحق حسبه نعتاً وعلماً ووجوداً فقال له: يا أبا بكر جلت الألوهية وتعاظمت الربوبية بينك وبين أكابر الطبقة ألف طبقة في أول طبقة منها ذهب الاسم قال: وسمعت الجنيد يقول: من ظن أنه يصل ببذل المجهود فمتعن ومن ظن أنه يصل بغير بذل المجهود فمتن ومتعلم يتعلم الحقيقة يوصله الله إلى الهداية قال صلى الله عليه وسلم ::**كل ميسر لما خلق له**ـــ.

- قال أبو القاسم المطرز سمعت الجنيد بن محمد يقول لرجل وهو يكلمه في شيء لا تيأس من نفسك وأنت تشفق من ذنبك وتندم عليه بعد فعلك.

- كان التوكل حقيقة واليوم هو علم.

- لو بدت عين من الكرم لألحقت المسيئين بالمحسنين وبقيت أعمال العاملين فضلا لهم.

قال الجنيد: كتب إلي بعض إخواني من عقلاء أهل خراسان اعلم يا أخي يا أبا القاسم أن عقول العقلاء إذا تناهت تناهت إلى حيرة.

(1) حلية الأولياء، 10 /266.

- عليكم بحفظ الهمة فإن حفظ الهمة مقدمة الأشياء.

- المروءة امتحان ذلل الإخوان [1].

- يامن هو كل يوم في شأن اجعلني من بعض شأنك.

- ليس يتبشع علي ما يرد علي من العالم لأني قد أصلت أصلا وهو أن الدار دارهم وغم وبلاء وفتنة وأن العالم كله شر ومن حكمه أن يتلقاني بكل ما أكره فان تلقاني بكل ما أحب فهو فضل وإلا فالأصل هو الأول.

- لا تكون من الصادقين، أن تصدق مكانا لا ينجيك إلا الكذب فيه ".

- الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب قال الله تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا) أي خاشعون متواضعون.

- سئل الجنيد عن التواضع فقال: خفض الجناح ولين الجانب.

- وسئل الجنيد عمن لم يبق له من الدنيا إلا مقدار مص نواة فقال: المكاتب عبد ما بقى عليه درهم.

- ليكن عملك من وراء سترك كعملك من وراء الزجاج الصافى.

- وفى المثل وهو منسوب إلى على (عليه السلام) إياك وما يعتذر منه.

- وسئل الجنيد رحمه الله عما يتولد منه الحياء من الله تعالى، فقال: أن يرى العبد آلاء الله سبحانه ونعمه عليه، ويرى تقصيره في شكره.

(1) حلية الأولياء، 10 /267.

- لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها، فإن لها خدائع وإن سكنت إليها كنت مخدوعاً. وقيل: من رضي عن نفسه سخط الناس عليه.

- من فضيلة العلم على المال أن الله فهم سليمان مسألة فمنَّ عليه وقال: " ففهمناها سليمان "، وأعطاه الملك ولم يمن عليه بل قال: " هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ".

- وسئل الجنيد رحمه الله عن الفتوة فقال: العفو بدلالة قوله تعالى: " وليعفوا وليصفحوا ". وقيل: العفو عن المذنب زكاة النفس. قيل: من كرم الأخلاق أن تغفر الذنب. من شكر الموهوب العفو عن الذنوب الاحتمال قبر العيوب.

- عن الجنيد أنه قيل له: متى يكون الفقير مستوجباً لدخول الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام؟ فقال: إذا كان موافقاً لله تعالى، يعد فقره نعمة يخاف على زوالها مخافة الغني على زوال نعمته، وغناه مستغنياً بربه كما قال تعالى للفقراء: {ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ} [البقرة: ٢٧٣].

- البلاء على ثلاثة أوجه على المخلطين عقوبات وعلى الصادقين تمحيص جنايات وعلى الأنبياء من صدق الاختيارات.

- ينبغي للعاقل ألا يفقد من إحدى ثلاثة مواطن موطن يعرف فيه حاله أمزاد أم منتقص وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه وإلزامها ما يلزمها ويتقصى فيه على معرفتها وموطن يستحضر عقله برؤيته مجاري التدبير عليه وكيف تقلب فيه الاحكام في آناء الليل وأطراف النهار ولن يصفو عقل لا يصدر إلى فهم هذا الحال الأخير إلا بأحكام

ما يجب عليه من إصلاح الحالين الأولين فأما الموطن الذي ينبغي له أن يعرف فيه حاله أمزاد هو أم منتقص فعليه أن يطلب مواضع الخلوة لكي لا يعارضه مشغل فيفسد ما يريد إصلاحه ثم يتوجه إلى موافقة ما ألزم من تأدية الفرض الذي لا يزكو حال قربه إلا بإتمام الواجب من الفرائض ثم ينتصب انتصاب عبد بين يدي سيده يريد أن يؤدي إليه ما أمر بتأديته فحينئذ تكشف له خفايا النفوس المواربة فيعلم أهو ممن أدى ما وجب عليه أم لم يؤد ثم لا يبرح من مقامه ذلك حتى يوقع له العلم ببرهان ما استكشفه بالعلم فإن رأى خللا أقام على إصلاحه ولم يجاوزه إلى عمل سواه وهذه أحوال أهل الصدق في هذا المحل والله يؤيد بنصره من يشاء إن الله لقوي عزيز وأما الموطن الذي يخلو فيه بتأديب نفسه ويتقصى فيه حال معرفتها فإنه ينبغي لمن عزم على ذلك وأراد المناصحة في المعاملة فإن النفوس ربما خبت فيها منها أشياء لا يقف على حد ذلك إلا من تصفح ما هنالك في حين حركة الهوى في محبة فعل الخيرالمألوف فإن النفس إذا ألفت فعل الخير صار خلقاً من أخلاقها وسكنت إلى أنها موضع لما أهلت له وترى أن الذي جرى عليها من فعل ذلك الخير فيها هي له أهل ويرصدها العدو المقيم بفنائها المجعول له السبيل على مجاري الدم فيها فيرى هو بكيده خفي غفلتها فيختلس منها بمساءلة الهوى ما لا يمكنه الوصول إلى اختلاسه في غير تلك الحال فإن تألم لوكزته منه وعرف طعنته أسرع بالأمانة إلى من لا تقع الكفاية منه إلا به فاستقصى من نفسه علم الحال التي منا وصل عدوه إليه فحرسها بلياذة اللجأ وإلقاء الكنف وشدة الافتقار وطلب الاعتصام كما قال النبي ابن النبي ابن النبي الكريم ابن الكريم ابن الكريم كذا قال النبي صلى

الله عليه وسلم ::**الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام**{ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ} [يوسف: ٣٣]، وعلم يوسف عليه السلام أن كيد الأعداء مع قوة الهوى لا ينصرف بقوة النفس فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم وأما الموطن الذي يستحضر فيه عقله لرؤية مجارى الأحكام وكيف يقلبه التدبير فهو أفضل الأماكن وأعلى المواطن فإن الله أمر جميع خلقه أن يواصلوا عبادته ولا يسأموا خدمته فقال: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فألزمهم دوام عبادته وضمن لهم عليها في العاجل الكفاية وفي الأخرى جزيل الثواب فقال{ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ} [الحج: ٧٧]، وهذه كلها تلزم كل الخلق ووقف ليرى كيف تصرف الأحكام وقد عرض لرفيع العلم والمعرفة ألا يعلم أنه قال كل يوم هو في شأن يعني شأن الخلق وأنت أيها الواقف أترى أنك من الخلق الذي هو في شأنهم أو ترى شأنك مرضياً عنده ولن يقدر أحد على استحضار عقله إلا بانصراف الدنيا وما فيها عنه وخروجها من قلبه فإذا انقضت الدنيا وبادت أهلها وانصرفت عن ا لقلب خلا بمسامرة رؤية التصرف واختلاف الأحكام وتفصيل الأقسام ولن يرجع قلب من هذا وصفه إلى شيء من الانتفاع بما في هذه التي عنها خرج ولها ترك ومنها هرب ألا ترى إلى حارثة حين يقول عزفت نفسي عن الدنيا ثم يقول وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً وكأني بأهل الجنة يتزاورون وكأني وكأني وهذه بعض أحوال القوم [1].

- الأقوات ثلاثة فقوت بالطعام وهو مولد للأعراض وقوت

(1) حلية الأولياء، 10 /272.

بالذكر فهذا يشممهم الصفات وقوت برؤية المذكور وهو الذي يفنى ويبيد قال ثم أنشد يقول:

إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها :: فلم تلبث النفس التي آنت قوتها

- كتب الجنيد إلى أبي إسحاق المارستاني يا أخي كيف أنت في ترك مواصلة من عرضك للتقصير ودعاك إلى النقص والفتور وكيف ينبغي أن تكون مباينتك له وهجرانك وكيف إعراض سرك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه حقيق عليك على ما وهبه الله لك وخصك به من العلم الجليل والمنزل الشريف أن تكون عن المقبلين على الدنيا معرضاً وأن تكون لهم بسرك وجهرك قالياً وأن تكون لهم في بلائهم إلى الله شافعاً فذلك بعض حقك لك وحري بك أن تكون للمذنبين ذائداً وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائداً وفي استنقاذهم وافداً فتلك حقائق العلماء وأماكن الحكماء وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله وأعمهم نفعاً لجملة خلقه جعلنا الله وإياك من أخص من أخلصه بالإخلاص إليه وأقربهم في محل الزلفى لديه أيحسن بالعاقل اللبيب والفهم الأديب الطالب المطلوب المحب المحبوب المكلأ المعلم المزلف المقرب المجالس المؤانس أن يعير الدنيا طرفه أو يواقفها بلحظه وقد سمع سيده ومولاه وهو يقول لأجل أصفيائه وسيد رسله وأنبيائه ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه الآية أفشاهد أنت لفهم الخطاب وإمكان رد الجواب فترك حظه من الله مما فاته ومصافاته وكافأته ومكانه منه وموالاته أن يواد من لا يواده أو يألف من لا يوافقه غض يا أخي بصر سرك وبصيرة قلبك عن الإيماء إلى النظر إليهم دون المواصلة لهم وصن بالمضمون من ضميرك عن أن تكون لك بالقوم مؤالفة فوالله لا والى

الله من يحاده ولا أقبل على من يبغضه ولا عظم من يعظم ما صغره وقلله إلا أن ينزع عن ذلك فكن من ذلك على يقين وكن لأماكن من أعرض عن الحق مستهيناً وبعد يا أخي فتفضل باحتمالي إن غلظ عليك مقالي وتجشم الصبر على أن يوافق قلبك ما في كتابي فإن المناصحة والمفاصحة خير من الإغضاء مع المتاركة وأني أختم كتابي وأستدعي جوابي بقولي الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وسلم تسليماً كثيرا [1].

قال أحمد بن جعفر بن هانئ: سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد قلت: متى يكون الرجل موصوفا بالعقل؟ قال: إذا كان للأمور مميزاً ولها متصفحاً وعما يوجبه عليه العقل باحثاً يبحث يلتمس بذلك طلب الذي هو به أولى ليعمل به ويؤثره على ما سواه فإذا كان كذلك فمن صفته ركوب الفضل في كل أحواله بعد إحكام العمل بما قد فرض عليه وليس من صفة العقلاء إغفال النظر لما هو أحق وأولى ولا من صفتهم الرضا بالنقص والتقصير فمن كانت هذه صفته بعد إحكامه لما يجب عليه من عمله ترك التشاغل بما يزول وترك العمل بما يفنى وينقضي وذلك صفة كل ما حوت عليه الدنيا وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل زائل ويسير حائل يصده التشاغل به والعمل له عن أمور الآخرة التي يدوم نعيمها ونفعها ويتصل بقاؤها وذلك أن الذي يدوم نفعه ويبقى على العامل له حظه وما سوى ذلك زائل متروك مفارق موروث يخاف مع تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة الله عليه كذلك صفة العاقل لتصفحه الأمور بعقله والأخذ منها بأوفره قال الله

(1) حلية الأولياء، 10 /276.

تعــالى:{ﮨﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ} [الزمر: ١٨]، كذلك وصفهم الله وذوو الألباب هم ذوو العقول وإنما وقع الثناء عليهم بما وصفهم الله به للأخذ بأحسن الأمور عند استماعها وأحسن الأمور هو أفضلها وأبقاها على أهلها نفعاً في العاجل والآجل وإلى ذلك ندب الله عز وجل من عقل في كتابه (1).

- حاجة العارفين إلى كلاءته ورعايته قال الله عز وجل{ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ} [الأنبياء: ٤٢]، ونجح قضاء كل حاجة من الدنيا تركها وفتح كل باب شريف بذل المجهود قال: ورأيت الجنيد في المنام فقلت: أليس كلام الأنبياء إشارات عن مشاهدات؟ فتبسم وقال: كلام الأنبياء بناء عن حضور وكلام الصديقين إشارات عن مشاهدات قال: وكتب الجنيد إلى بعض إخوانه من أشار إلى الله وسكن إلى غيره ابتلاه الله وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فإن انتبه وانقطع عمن سكن إليه ورجع إلى من أشار إليه كشف الله ما به من المحن والبلوى فإن دام نزع الله على سكونه من قلوب الخلق الرحمة عليه وألبس لباس الطمع لتزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فتصير حياته عجزاً وموته كداً ومعاده أسفاً ونحن نعوذ بالله من السكون إلى غيره.

- لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله

وقال رجل للجنيد: علام يتأسف المحب؟ قال: على زمان بسط أورث قبضاً أو زمان أنس أورث وحشة وأنشأ يقول:

قد كان لي مشرب يصفو :: فكدرته يد الأيام حين صفا (2)

(1) حلية الأولياء، 10 /277.
(2) حلية الأولياء، 10 /278.

بـــــــــــــــــــــــرؤيتكم :

- إن الله عز وجل يخلص إلى القلوب من بره حسبما خلصت القلوب به إليه من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك.

- يا ذاكر الذاكرين بما به ذكروه ويا بادئ العارفين بما به عرفوه ويا موفق العاملين لصالح ما عملوه من ذا الذي يشفع عندك إلا بإذنك ومن ذا الذي يذكرك إلا بفضلك.

- وكتب إلى بعض إخوانه: الحمد لله الذي استخلص لنفسه صفوة من خلقه وخصهم بالعلم والمعرفة به فاستعملهم بأحب الأعمال إليه وأقربها من الزلفى لديه وبلغهم من ذلك الغاية القصوى والذروة المتناهية العليا وبعد فإني أوصيك بترك الالتفات إلى كل حال ماضية فإن الالتفات إلى ما مضى شغل عما يأتي من الحالة الكائنة وأوصيك بترك الملاحظة للحال الكائنة وبترك المنازلة لها بجولان الهمة لملتقي المستقبل من الوقت الوارد بذكر مورده ونسق ذكر موجوده فإنك إذا كنت هكذا كنت تذكر من هو أولى ولا تضرك رؤية الأشياء وأوصيك بتجريد الهم وتفريد الذكر ومخالصة الرب بذلك كله واعمل على تخليص همك من همك لهمك واطلب الخالص من ذكر الله جل ثناؤه بقلبك وكن حيث يراك لما يراد لك ولا تكن حيث يراد لك لما تريد لنفسك واعمل على محو شاهدك من شاهدك حتى يكون الشاهد عليك شاهداً لك بما يخلص من شاهدك واعلم أنه إن كنت كلك له كان لك بكل الكل فيما تحبه منه فكن مؤثراً له بكل من انبسط له منك ومنه بدا لك ومنه به يبسط عليك ما لا يحيط به علمك ولا تبلغ إليه أمانيك وآمالك وإذا بليت بمعاشرة طائفة من الناس فعاشرهم على مقادير أماكنهم وكن مشرفاً عليهم بجميل ما آتاك الله وفضلك به وصلى الله

على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم [1].

- وسئل عن الرضا فقال: سألتم عن العيش الهنيء وقرة العين من كان عن الله راضياً قال بعض أهل العلم: أهنأ العيش عيش الراضين عن الله فالرضا استقبال ما نزل من البلاء بالطاقة والبشر وانتظار مالم ينزل منه بالتفكر والاعتبار وذلك أن ربه عنده أحسن صنعاً به وأرحم به وأعلم بما يصلحه فإذا نزل القضاء لم يكرهه وكان ذلك إرادته مستحسناً ذلك الفعل من ربه فإذا عد ما نزل به إحساناً من الله عز وجل فقد رضي فالرضى هو الإرادة مع الاستحسان أن يكون مريداً لما صنع محباً راضياً عن الله بقلبه.

- وكتب إلى بعض إخوانه كتاباً يقول فيه: إن الله جل ثناؤه لا يخلي الأرض من أوليائه ولا يعريها من أحبائه ليحفظ بهم من جعلهم سبباً لحفظه ويحفظ بهم من جعلهم سبباً لكونه وأنا أسأل المنان بفضله وطوله أن يجعلنا وإياك من الأمناء على سره الحافظين لما استحفظوه من جليل أمره تجميلاً منه لنا بأعظم الرتب وإشرافاً بنا على كل ظاهر ومحتجب وقد رأيت الله تعالى وتقدست أسماؤه زين بسيط أرضه وفسيح سعة ملكه بأوليائه وأولي العلم به وجعلهم أبهج لامع سطع نوره وعن لقلوب العارفين ظهوره وهم أحسن زينة من السماء البهجة بضياء نجومها ونور شمسها وقمرها أولئك أعلام لمناهج سبيل هدايته ومسالك طرق القاصدين إلى طاعته ومنار نور على مدارج الساعين إلى موافقته وهم أبين في منافع الخليقة أثراً وأوضح في دفاع المضار عن البرية خيراً من النجوم التي بها في ظلمات البر

(1) حلية الأولياء، 10 /279.

والبحر يهتدي وبآثارها عند ملتبس المسالك يقتدى لأن دلالات النجوم تكون بها نجاة الأموال والأبدان ودلالات العلماء بها تكون سلامة الأديان وشتان ما بين من يفوز بسلامة دينه وبين من يفوز بسلامة دنياه وبدنه [1].

- سئل الجنيد بن محمد عن المحبة أمن صفات الذات أم من صفات الأفعال فقال: إن محبة الله لها تأثير في محبوبه بين فالمحبة نفسها من صفات الذات ولم يزل الله تعالى محباً لأوليائه وأصفيائه فأما تأثيرها فيمن أثرت فيه فإن ذلك من صفات الأفعال فاعلم أرشدك الله للصواب [2].

- اعلم أنه إذا عظمت فيك المعرفة بالله وامتلأ من ذلك قلبك وانشرح بالانقطاع إليه صدرك وصفا لذكره فؤادك واتصل بالله فهمك ذهبت آثارك وامتحيت رسومك واستضاءت بالله علومك فعند ذلك يبدو لك علم الحق [3].

- لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها لك في طاعة ربك.

- متى أردت أن تتشرف بالعلم وتنسب إليه وتكون من أهله قبل أن تعطى العلم ماله عليك احتجب عنك نوره وبقي عليك وسمه وظهوره ذلك العلم عليك لا لك وذلك أن العلم يشير إلى استعماله وإذا لم يستعمل العلم في مراتبه رحلت بركاته.

- يقول: الإنسان لا يعاب بما في طبعه إنما يعاب إذا فعل بما في طبعه.

(1) حلية الأولياء، 10 /278.
(2) حلية الأولياء، 10 /281.
(3) حلية الأولياء، 10 /281.

- قال أبو القاسم الحفار: سمعت الجنيد وقد سأله رجل كيف الطريق إلى الله تعالى؟ فقال: توبة تحل الإصرار وخوف يزيل الغرة ورجاء مزعج إلى طريق الخيرات ومراقبة الله في خواطر القلوب [1].

- من طلب عزاً بباطل أورثه الله ذلاً بحق.

- من هم بذنب لم يفعله ابتلي بهم لم يعرفه.

- الصوفية أهل بيت واحد، لا يدخل فيهم غيرهم.

- الأدب أدبان: أدب السر، وأدب العلانية. فالأول طهارة القلب من العيوب، والعلانية حفظ الجوارح من الذنوب.

- علمني شيئاً يقربني إلي الله وإلي الناس، فقال: أما الذي يقربك إلي الله فمسألته، وأما الثاني فترك مسألتهم.

- معاشر الفقراء! إنما عرفتم بالله، وتكرمون له؛ فإذا خلوتم به فانظروا كيف تكونون معه.

- الأرواح خلقت من الأفراح، فإذا لقيت الروح من أحبها أنست، وإذا لقيت غير ذلك كمدت " [2]

- كان يعارضني في بعض أوقاتي أن أجعل نفسي كيوسف وأكون أنا كيعقوب فأحزن على نفسي لما فقدت منها كما حزن يعقوب على فقده ليوسف فمكثت أعمل مدة فيما أجده على حسب ذلك.

---

(1) حلية الأولياء، 10 /269.
(2) وفيات الأعيان، 1 /374.

- أعلى درجة الكبر وشرها أن ترى نفسك ودونها وأدناها في الشر أن تخطر ببالك.

- قيل للجنيد: هل عاينت أو شاهدت قال لو عاينت تزندقت ولو شاهدت تحيرت ولكن حيرة في تيه وتيه في حيرة

- حرم الله المحبة على صاحب العلاقة قال: وسئل الجنيد عن الدنيا ما هي؟ قال: ما دنا من القلب وشغل عن الله [1].

- لا تكون عبد الله بالكلية حتى لا تبقى عليك من غير الله بقية.

- لا تكون عبد الله حقاً وأنت لشيء سواه مسترقا [2].

- اعلم أن المناصحة منك للخلق والإقبال على ما هو أولى بك فيك وفيهم أفضل الأعمال لك في حياتك وأقربها إلى أوليائك في وقتك واعلم أن أفضل الخلق عند الله منزلة وأعظمهم درجة في كل وقت وزمن وفي كل محل ووطن أحسنهم إحكاماً لما عليه في نفسه وأسبقهم بالمسارعة إلى الله فيما يحبه وأنفعهم بعد ذلك لعباده فخذ بالحظ الموفر لنفسك وكن عاطفاً بالمنافع على غيرك واعلم أنك لن تجد سبيلاً تسلكه إلى غيرك وعليك بقية مفترضة من حالك واعلم أن المؤهلين للرعاية إلى سبيل الهداية والمرادين لمنافع الخليقة والمرتبين للنذارة والبشارة أيدوا بالتمكين وأسعدوا براسخ علم اليقين وكشف لهم عن غوامض معالم الدين وفتح لهم في فهم الكتاب المستبين فبلغوا ما أنعم به عليهم من فضله وجاد به من عظيم أمره إحكام ما به أمروا والمسارعة إلى ما إليه ندبوا والدعاية إلى الله بما

(1) حلية الأولياء، 10 /273.
(2) حلية الأولياء، 10 /274.

به مكنوا وهذه سيرة الأنبياء صلوات الله عليهم فيمن بعثوا إليهم من الأمم وسيرتهم في تأدية ما علموه من الحكم وسيرة المتبعين لآثارهم من الأولياء والصديقين وسائر الدعاة إلى الله من صالحي المؤمنين [1]

ومن دعائه - رحمه الله:

- اللهم إني أسألك منك ما هو لك وأستعيذك من كل أمر يسخطك اللهم إني أسألك من صفاء الصفاء صفاء أنال به منك شرف العطاء اللهم ولا تشغلني شغل من شغله عنك ما أراد منك إلا أن يكون لك اللهم اجعلني ممن يذكرك ذكر من لا يريد بذاكره منك إلا ما هو لك اللهم اجعل غاية قصدي إليك ما أطلبه منك اللهم املأ قلبي بك فرحاً ولساني لك ذكراً وجوارحي فيما يرضيك شغلاً اللهم امح عن قلبي كل ذكر إلا ذكرك وكل حب إلا حبك وكل ود إلا ودك وكل إجلال إلا إجلالك وكل تعظيم إلا تعظيمك وكل رجاء إلا لك وكل خوف إلا منك وكل رغبة إلا إليك وكل رهبة إلا لك وكل سؤال إلا منك اللهم اجعلني ممن لك يعطي ولك يمنع وبك يستعين وإليك يلجأ وبك يتعزز ولك يصبر وبحكمك يرضى اللهم اجعلني ممن يقصد إليك قصد من لا رجوع له إلا إليك اللهم اجعل رضائي بحكمك فيما ابتليتني في كل وقت متصلاً غير منفصل واجعل صبري لك على طاعتك صبر من ليس له عن الصبر صبر إلا القيام بالصبر واجعل تصبري عما يسخطك فيما نهيتني عنه تصبر من استغنى عن الصبر بقوة العصمة منك له اللهم واجعلني ممن يستعين بك استعانة من استغنى بقوتك عن جميع خلقك اللهم واجعلني ممن يلجأ إليك لجأ من لا ملجأ له إلا إليك واجعلني ممن يتعزى بعزائك ويصبر لقضائك أبداً ما أبقيتني اللهم

(1) حلية الأولياء، 10 /284.

وكل سؤال سألته فمن أمر منك لي بالسؤال فاجعل سؤالي لك سؤال محابك ولا تجعلني ممن يتعمد بسؤاله مواضع الحظوظ بل يسأل القيام بواجب حقك [1]

- الحمد لله إلهي حمداً كإحصاء علمك حمداً يرقى إليك على الألسنة الطاهرة مبرأ من زيغ وتهمة معرى من العاهات والشبهات قائماً في عين محبتك بحنين صدق إخلاصه ليكون نور وجهك العظيم غايته وقدس عظمتك نهايته لا يستقر إلا عند مرضاتك خالصاً بوفاء إرادتك نصب إرادتك حتى يكون لمحامدك سائقاً قائداً إلهي ليس في أفق سمواتك ولا في قرار أرضك في فسحات أقاليمها من يحب أن يحمد غيرك إذ أنت منشئ المنشآت لا تعرف شيئاً إلا منك وكيف لا تعرفك الأشياء ولم يقر الخلق إلا لك وبدؤه منك وأمره إليك وعلانتيه وسره محصى في إرادتك فأنت المعطي والمانع وقضاؤك الضار والنافع وحلمك يمهل خلقك وقضاؤك يمحو ما تشاء من قدرك تحدث ما شئت أن تحدثه وتستأثر بما شئت أن تستأثره وتخلق ما أنت مستغن عن صنعه وتصنع ما يبهر العقول من حسن حكمته لا تسأل عما تفعل لك الحجة فيما تفعل وعندك أزمة مقادير البشر وتصاريف الدهور وغوامض سر النشور ومنك فهم معرفة الأشخاص الناطقة بتفريدك لا يغيب عنك ما في أكنة سرائر الملحدين ولا يتوارى عن علمك اكتساب خواطر المبطلين ولا يهيم في قضائك إلا الجاهلون ولا يغفل عن ذكرك وشكرك إلا الغافلون ولا تحتجب عنك وساوس الصدور ولا وهم الهواجس ولا إرادة الهمم ولا عيون الهمم التي تخرج بصائر القلوب إلهي فكيف أنظر إن نظرت إلا إلى رحمتك وإن غضضت

(1) حلية الأولياء، 10 /282.

فعلى نعمك فمن فضلك جعلت حكمك يحتمل على عطفك ومن فضلك جعلت نعمك تعم جميع خلقك فهب لي من لدنك ما لا يملك غيرك مما تعلمه يا وهاب يا فعال لما يريد واجعلني من خاصة أوليائك يا خير مدعو وأكرم راحم إنك أنت على كل شيء قدير [1].

- الحمد لله حمداً دائماً كثيراً طيباً مباركاً موفوراً لا انقطاع له ولا زوال ولا نفاد له ولا فناء كما ينبغي لكريم وجهك وعز جلالك وكما أنت أهل الحمد في عظيم ربوبيتك وكبريائك ولك من كل تسبيح وتقديس وتمجيد وتهليل وتحميد وتعظيم ومن كل قول حسن ذلك جميل ترضاه مثل ذلك اللهم صل على عبدك المصطفى المنتخب المختار المبارك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أشياعه وأتباعه وأنصاره وإخوانه من النبيين وصل اللهم على أهل طاعتك أجمعين من أهل السموات والأرضين وصل على جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك اللهم وصل على الكروبيين والروحانيين والمقربين والسياحين والحفظة والسفرة والحملة وصل على ملائكتك وأهل السموات وأهل الأرضين وحيث أحاط بهم علمك في جميع أقطارك كلها صلاة ترضاها وتحبها وكما هم لذلك كله أهل وأسألك اللهم بجودك ومجدك وبذلك وفضلك وطولك وبرك وإحسانك ومعروفك وكرمك وبما استقل به العرش من عظم ربوبيتك أسألك يا جواد يا كريم مغفرة كل ما أحاط به علمك من ذنوبنا والتجاوز عن كل ما كان منا واد اللهم مظالمنا وقم بأودنا في تبعاتنا جوداً منك ومجداً وبذلاً منك وطولاً وبدل قبيح ما كان منا حسنا يا من يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب أنت كذلك لا كذلك غيرك

(1) حلية الأولياء، 10 /283.

اعصمنا فيما بقي من الأعمار إلى منتهى الآجال عصمة دائمة كاملة تامة وكره إلينا كل الذي تكره وحبب إلينا كل الذي ترضاه وتحبه واستعملنا به على النحو الذي تحب وأدم ذلك لنا إلى أن تتوفانا عليه أكد على ذلك عزائمنا واشدد عليها نياتنا وأصلح لها سرائرنا وابعث لها جوارحنا وكن ولي توفيقنا وزيادتنا وكفايتنا هب لنا اللهم هيبتك وإجلالك وتعظيمك ومراقبتك والحياء منك وحسن الجد والمسارعة والمبادرة إلى كل قول زكي حميد ترضاه وهب لنا اللهم ما وهبت لصفوتك وأوليائك وأهل طاعتك من دائم الذكر لك وخالص العمل لوجهك على أكمله وأدومه وأصفاه وأحبه إليك وأعنا على العمل بذلك إلى منتهى الآجال اللهم وبارك لنا في الموت إذا نزل بنا أجعله يوم حباء وكرامة وزلفى وسرور واغتباط ولا تجعله يوم ندم ولا يوم أسى وأوردنا من قبورنا على سرور وفرح وقرة عين واجعلها رياضاً من رياض جنتك وبقاعاً من بقاع كرامتك ورأفتك ورحمتك لقنا فيها الحجج وآمنا فيها من الروعات واجعلنا آمنين مطمئنين إلى يوم تبعثنا يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه لا ريب في ذلك اليوم عندنا آمنا من روعاته وخلصنا من شدائده واكشف عنا عظيم كربه واسقنا من ظمئه واحشرنا في زمرة محمد صلى الله عليه وسلم المصطفى الذي انتخبته واخترته وجعلته الشافع لأوليائك المقدم على جميع أصفيائك الذي جعلت زمرته آمنة من الروعات أسألك يا من إليه لجؤنا إليه إيابنا وعليه حسابنا أن تحاسبنا حساباً يسيراً لا تقريع فيه ولا تأنيب ولا مناقشة ولا مواقفة عاملنا بجودك ومجدك كرماً واجعلنا من السرعان المغبوطين واعطنا كتبنا بالأيمان وأجزنا الصراط مع السرعان وثقل موازيننا يوم الوزن ولا تسمعنا لنار جهنم حسيساً ولا زفيرا وأجرنا

منها ومن كل ما يقرب إليها من قول وعمل واجعلنا بجودك ومجدك وكرمك في دار كرامتك وحبورك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا واجمع بيننا وبين آبائنا وأمهاتنا وقراباتنا وذرياتنا في دارة قدسك ودار حبورك على أفضل حال وأسرها وضم إلينا إخواننا الذين هم على ألفتنا والذين كانوا على ذلك من كل ذكر وأنثى بلغهم ما أملوه وفوق ما أملوه واعطهم فوق ما طلبوه واجمع بيننا وبينهم في دار قدسك ودار حبورك على أفضل حال وأسرها وعم المؤمنين والمؤمنات جميعاً برأفتك ورحمتك الذين فارقوا الدنيا على توحيدك كن لنا ولهم ولياً كالئاً كافياً وارحم جفوف أقلامهم ووقوف أعمالهم وما حل بهم من البلاء والأحياء منهم تب على مسيئهم واقبل توبتهم وتجاوز عن المسرف منهم وانصر مظلومهم واشف مريضهم وتب علينا وعليهم توبة نصوحاً ترضاها فإنك الجواد بذلك المجيد به القادر عليه وكن اللهم للمجاهدين منهم ولياً وكالئاً وكافياً وناصراً وانصرهم على عدوهم نصراً عزيزاً واجعل دائرة السوء على أعدائك وأعدائنا اسفك الله دماءهم وأبح حريمهم واجعلهم فيئاًلإخواننا من المؤمنين وأصلح الراعي والرعية وكل من وليته شيئاًمن أمور المسلمين صلاحاً باقياً دائماً اللهم أصلحهم في أنفسهم وأصلحهم لمن وليتهم عليهم وهب لهم العطف والرأفة والرحمة بهم وأدم ذلك لنا فيهم ولهم في أنفسهم اللهم اجمع لنا الكلمة واحقن الدماء وأزل عنا الفتنة وأعذنا من البلاء كله تقول ذلك لنا بفضلك من حيث أنت به أعلم وعليه أقدر ولا ترنا في أهل الإسلام سيفين مختلفين ولا ترنا بينهم خلافاً اجمعهم على طاعتك وعلى ما يقر إليك فإنك ولي ذلك وأهله اللهم إنا نسألك إن تعزنا ولا

تذلنا وترفعنا ولا تضعنا وتكون لنا ولا تكن علينا وتجمع لنا سبيل الأمور كلها أمور ا لدنيا التي هي بلاغ لنا إلى طاعتك ومعونة لنا على موافقتك وأمور الآخرة التي فيها أعظم رغبتنا وعليها معولنا وإليها منقلبنا فإن ذلك لا يتم لنا إلا بك ولا يصلح لنا إلا بتوفيقك اللهم وهب لنا هيبتك وإجلالك وتعظيمك وما وهبت لخاصتك من صفوتك من حقيقة العلم والمعرفة بك من علينا بما مننت به عليهم من آياتك وكراماتك واجعل ذلك دائماً لنا يا من له ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير اللهم وهب لنا العافية الكاملة في الأبشار وجميع الأحوال وفي جميع الإخوان والذريات والقرابات وعم بذلك جميع المؤمنين والمؤمنات أجر علينا من أحكامك أرضاها لك وأحبها إليك وأعونها على كل مقرب من قول وعمل يا سامع الأصوات ويا عالم الخفيات ويا جبار السموات صل على عبدك المصطفى محمد وعلى آل محمد أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً واسمع واستجب وافعل بنا ما أنت أهله يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين [1].

ومن شعره - رحمه الله:

هل من سبيل إلى حبيب :: أوقفني موقف العبيد
والله والله لو بدأني : بكل ضرب من الصدود
ما كان لي من هواه بد :: ولو تقطعت بالوجود
تحمل عظيم الجرم ممن تحبه : وإن كنت مظلوماً فقل أنا ظالم
أناس أمناهم فنموا حديثنا :: فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
ولم يحفظوا الود الذي كان : ولا حين هموا بالقطيعة
بيننا :: أجملوا [2]
إذا كنت قوت النفس ثم : فلم تلبث النفس التي أنت
هجرتها :: قوتها

(1) حلية الأولياء، 10 /285.
(2) حلية الأولياء، 10 /268.

القلب محترق والدمع مستبق : والكـــرب مجتمـــع والصـــبر
كيف القرار على من لا قرار :: مفتـــــــــــــــــــرق
لـــــــــــــــــــــــه : ممـــا جنـــاه الهـــوى والشـــوق
يـا رب إن كـان شـيء فيـه لـي :: والقلـــــــــــــــــــق
فـــــــــــــــــــــــرج : فـــامنن علـــي بـــه مـــا دام لـــي
نـــون الهـــوان مـــن الهـــوي :: رمـــــــــــــــــــق[1]
مســـــــــــــــــــــروقة : فصريع كل هوى صريع هوان
قـد كـان لـي مشـرب يصـفو :: فكدرته يد الأيام حين صفا [2]
بـــــــــــــــــــــرؤيتكم : وجالوا بقرب الماجد المتفضل
ســـرت بنـــاس فـــي الغيـــوب :: وفضـلًا وإحسـاناً وبـراً يعجـل
قلـــــــــــــــــــوبهم : وفي ملكوت العز تـأوي وتنـزل
ونالوا من الجبار عطفاً ورأفة :: [3]
أولئـك نحـو العـرش هامـت :
قلـــــــــــــــــــوبهم ::
:
::
:
::
:
::
:

- وسئل الجنيد عن التوحيد، فأنشد قائلا:

::
وغنـــي لـــي مـــن قلبـــي : وغنيـــت كـــم غنـــي
وكنـــا حيثمـــا كـــانوا :: وكـــانوا حيثمـــا كنـــا
وإن امـرءاً لـم يصـف الله قلبـه : لفي وحشة من كل نظرة نـاظر
وإن امرءاً لم يرتحل ببضاعة :: إلى داره الأخرى فليس بتـاجر
وإن امـرءاً بـاع دنيـا بدينـه : لمنقلـب منهـا بصـفقة خاسـر
::
:

(1) حلية الأولياء، 10 /273.
(2) حلية الأولياء، 10 /278.
(3) حلية الأولياء، 10 /284.

::
:

- كان الجنيد يقول:

::
لِسَـــانِي كَتُـــومٌ لأسـرَارِكُم : وَدَمعـي نَمُـومٌ لسِـرّي مُـذِيعْ
وَلَـوْلا دُمُـوعي كَتَمـتُ الهَـوَى :: وَلَوْلا الهَوى لم تكنْ لي دُمُوعْ
:

- وسئل عن الفقر فأنشأ يقول:

لا الفقر عـار ولا الغنـى شرف :: ولا شـئ فـي طاعـة سـرف[1]
:

* * *

(1) طبقات الأولياء، ص 21.